نورها واشراقها واما القمر فامر الروح الامين جناحه على وجهه فمحا ضوءه بسلطان الجناح وذلك انه روح والروح سلطانه غالب على الاشياء وفي ذلك المحو على ما يراه الخلق ثم جعل في غلاف من ماء ثم جعل له مجرى فكل ليلة يبدو للخلق من ذلك الغلاف قمرا بمقدار ما يقمر لهم حتى ينتهي بدوه ويراه الخلق بكماله واستدارته ثم لا يزال يعود الى الغلاف كل ليلة شيء منه فينتقص من الرؤية والاقمار بمقدار ما زاد في البداء ويبتدي في النقصان من الناحية التي لا تراه الشمس وهو ناحية المغرب حتى يعود كالعرجون القديم وهو العذق المتقوس ليبسه وانما [redacted] سمي قمرا لانه يقمر اي يبيض الجو ببياضه الى ان يستتر ولكل من الشمس والقمر سلطان على حياله فلا يدخل احدهما على الاخر فيذهب سلطانه الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك فتطلع الشمس من مغربها وقال الضحاك اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر لم يكن للشمس ضوء وقال الحسن انهما لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة اي لا تبقى الشمس حتى يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع القمر وقال يحيى بن سلام لا تدرك الشمس القمر ليلة البدر خاصة لانه يبادر بالمغيب قبل طلوعها وقال ابن عباس اذا اجتمعا في السماء كان احدهما بين يدي الاخر في منازل لا يشتركان فيها وقال النحاس القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة فهي لا تدركه وقال المهدوي ان سير القمر سريع والشمس لا تدركه في السير لبطئها واما قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فذلك حين حبس الشمس عن الطلوع وجمعها علامة لانقضاء الدنيا وقيام الساعة وقال الحسن الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء [redacted] والارض غير ملصقة ولو كانت ملصقة لما جرت وقال بعضهم ان النهار مخلوق قبل الليل لقوله تعالى ولا الليل سابق النهار وهذا التعاقب لاجل مصالح العباد وليعلموا عدد السنين والحساب ويكون الليل للاجمام والاستراحة والنهار للتصرف والله اعلم وقال علماء الهيئة الشمس جسم نوراني مخلوق لاجل تدبير المزروعات يدوروا في الفلك من ظهر الارض الى [redacted] تحتها لان الارض عندهم كروية والقمر جسم نوراني مكتسب من الشمس فاذا [redacted] قابلت الشمس القمر [redacted] فقد تم نوره وضوءه واذا حالت الارض بيننا وبين الشمس ظهر للخلق الكسوف واذا حالت الارض بين الشمس والقمر ظهر للخلق الخسوف وفي كل شهر يتجدد قمرا وهذا مبحث طويل الذيل وفي هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم واستغفر الله العظيم

مطلب في الشمس والقمر

الباب الثاني والعشرون

روي عن ابن عباس رضي الله ان السماوات كلها لم تحفظ من الشياطين الى زمن عيسى عليه السلام فلما بعث الله عيسى حفظ منها ثلاث سماوات الى مبعث النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فلما بعثه الله حفظ جميعها وحرست منهم بالشهب وقد كانت الشياطين لا يحجبون عن السماء فكانوا يدخلونها ويلقون اخبارها على الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيئا مما قالوه صدقوهم فيما جاوا به فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث فلما ولد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من

مطلب في الشياطين

من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وقال الكلبي ان الله حفظ السماء من الشياطين ان تسمع شيئا من الوحي وغيره الا من استرق السمع فانه لم يحفظها منه ان تسمع شيئا من اخبار السماء سوى الوحي فاما الوحي فلا تسمع منه شيئا لقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون واذا استمع الشياطين الى شيء ليس بوحي فانهم يقذفونه الى الكهنة في اسرع من طرف العين ثم تتبعهم الشهب فتقتلهم ذكره الحسن والشهاب كوكب مضيء سمي به لبريقه يشبه النار وقيل الشهاب شعلة من النار تحرقهم ولا تعود بخلاف الكوكب فانه اذا احرق عاد الى مكانه وهو الاصح وقال ابن عباس تصعد الشياطين افواجا تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بشهاب فيصيب وجهه او انفه او ما شاء الله فيلتهب فياتي اصحابه وهو يلتهب فيقول انه كذا وكذا فيذهب اولئك الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيئا مما قالوه قد كان صدقوهم صدقوهم بكل ما جاوا به من كذبهم وهل الشهاب يقتل ام لا فقال ابن عباس الشهاب يحرق ويجرح ويخبل ولا يقتل وقال الحسن وجماعة انه يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القاء السمع الى الجن قولان احدهما انهم يقتلونه قبل القائهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم من الجنة ولذلك لا يعودون الى استراقه ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الاحراق والاول هو الاصح وهل كان الرمي بالشهب قبل المبعث قال الاكثرون نعم والاقلون لا وانما كان بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديم لم يذكروه في اشعارهم ولا يبعد ان يقال انقضاض الكواكب كان في قديم الازمان ولكنه لم يكن رجوما للشياطين ثم صار رجوما حين ولد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قلت وهو كذلك فقد كان في زمن النبي دانيال عليه السلام وهذا غير الشهاب كما قدمنا وروى ابو داود عن عامر الشعبي قال لما بعث النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي فقال ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيقهم وسيبوا انعامهم لما راوا في النجوم فقال لهم وكان اعمى لا تعجلوا وانظروا ان كانت النجوم التي تعرف فهو عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وروى النسائي والترمذي عن ابي الجوزاء قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت حسنا من احسن الناس وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويتاخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وهذا يدل على فضل الصف الاول وعلى فضل اول الوقت في الصلاة وقال عليه السلام لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وقال عليه السلام ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى وروى عن عمر رضي الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1